او مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي فالمجموع ستة اقسام والى هذا اشار بقوله لان
الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا فان
المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى
من حلي القبط اي التي سبكتها نار السامري عند القائه في تلك الحلي التربة
التي اخذها من موطئ فرس جبريل عليه السلام والجامع الشكل فان ذلك الحيوان
كان على شكل ولد البقرة وهذا كما يقال للصور المنقوشة على الجدران
انه فرس لجامع الشكل والجميع اي المستعار منه والمستعار له والجامع حسي يدرك
بالبصر ومما عده السكاكي من هذا القسم قوله تعالى واشتعل الراس شيبا
فالمستعار منه هو النار والمستعار له هو الشيب والجامع هو الانبساط الذي
هو في النار اقوى والجميع حسي والقرينة هي الاشتعال الذي هو من خواص النار
لكن لما كان هذا من قبيل الاستعارة بالكناية صح للسكاكي ان يمثل به لان كلامه
فيما هو اعم من الاستعارة المصرحة والمكني عنها بخلاف المصنف فان كلامه
في المصرحة و[ان] زعم المصنف ان فيه تشبيهين الاول تشبيه الشيب بشواظ
النار في البياض والانارة وهذا استعارة بالكناية والثاني تشبيه انتشار
الشيب في الشعر باشتعال النار في سرعة الانبساط مع تعذر تلافيه فهذه
الاستعارة تصريحية لكن الجامع فيها عقلي واما عقلي عطف على قوله اما حسي يعني
ان الاستعارة التي طرفاها حسيان والجامع عقلي نحو وآية لهم الليل نسلخ منه
النهار فان المستعار منه كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف
الضوء عن مكان الليل وموضع القاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل من
ترتب امر على آخر اي حصول امر عقيب حصول امر آخر دائما او غالبا كترتب
ظهور اللحم على كشط الجلد وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء من مكان
الليل وهذا معنى عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها
يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل كما
يكشف عن الشيء الشيء الطاري عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب
ضوء النهار كظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه و[ان] وقع في عبارة الشيخ عبد القاهر و

وصاحب المفتاح ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل واعترض
عليهما بانه لو اريد ذلك لقيل فاذا هم مبصرون ولم يقل فاذا هم مظلمون
اي داخلون في الظلام لان الواقع عقيب ظهور النهار من ظلمة الليل
انما هو الابصار لا الاظلام واجيب بحمل عبارتيهما على القلب اي ظهور ظلمة
الليل من النهار وبان المراد بظهور النهار تميزه عن ظلمة الليل وبان الظهور
ههنا بمعنى الزوال كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر قال الامام
المرزوقي ذلك عار ظاهر اي زائل وقال ابو ذؤيب وعيرها الواشون
اني احبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها والمعنى ان المستعار له زوال
ضوء النهار عن ظلمة الليل واقام من مقام عن فيكون موافقا لكلام غيرهما
وذكر الشارح العلامة ان السلخ قد يكون بمعنى النزع نحو سلخت الاهاب
عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة من الاهاب والشاة مسلوخة
فذهب عبد القاهر والسكاكي الى الثاني وغيرهما الى الاول واستعمال الفاء في قوله
تعالى فاذا هم مظلمون ظاهر على قول غيرهما واما على قولهما فانما يصح لكونها موضوعة
لما يعد في العادة مرتبا غير متراخ وهذا يختلف باختلاف الامور والعادات
فقد يطول الزمان والعادة في مثله تقتضي عدم اعتبار المهلة وقد يكون بالعكس
كما في هذه الآية فان زمان النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل وبين
دخول الظلام لكن لعظم دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغي
ان لا يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل الليل كانه يفاجئهم
عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة ثم لا يخفى ان اذا المفاجاة انما يصح اذا
جعل السلخ بمعنى الاخراج كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجاه دخول الليل
فانه مستقيم بخلاف ما اذا جعل بمعنى النزع فانه لا يستقيم ان يقال نزع ضوء
الشمس عن الهواء ففاجاه الظلام كما لا يستقيم ان يقال كسرت الكوز ففاجاه
الانكسار لان دخولهم في الظلام عين حصول الظلام فيكون نسبة دخولهم
في الظلام الى نزع ضوء النهار كنسبة الانكسار الى الكسر فلهذا جعل السلخ
بمعنى الاخراج دون النزع انتهى كلامه واقول بعونه لذلك لا شك ان الشيء انما يكون

Copyright © King Saud University